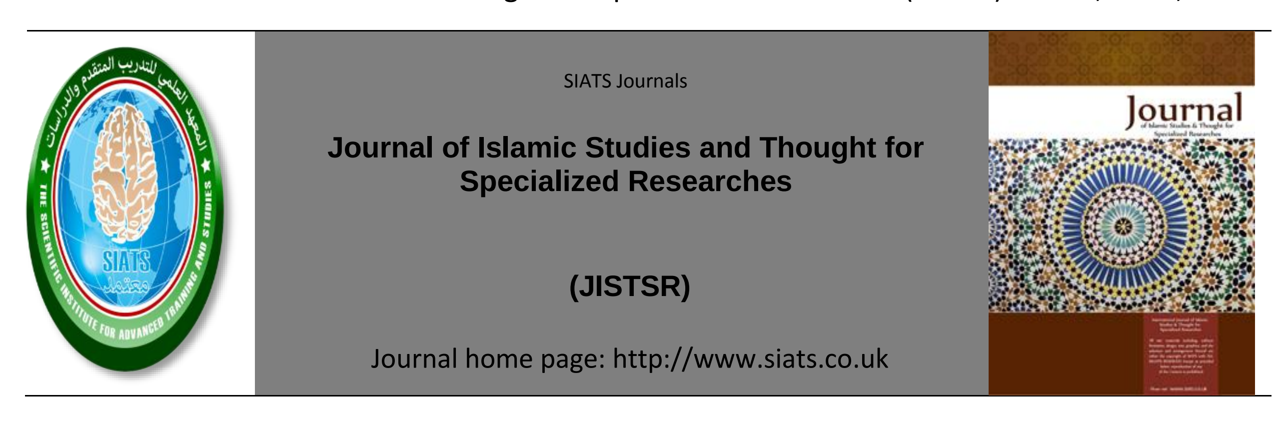


مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد **5**، العدد 3، يوليو 2019م
e-ISSN: 2289-9065

الألفاظ المتفردة في القرآن الكريم في آيات الأحكام دراسة تفسيرية موضوعية

The Unique Words in the Quran in the Verses of the Rulings
A Thematic Interpretational Study

فاتن بنت عبد الله بن محمد السالم
faten.alsalem@hotmail.com
كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض – السعودية

1440هـ – 2019م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/4/2019
Received in revised form1/5/2019
Accepted 20/6/2019
Available online 15/7/2019

ABSTRACT

The lexicographical roots of some words have been mentioned only once in the Holy Qur'an, which is called uniqueness. This research shows the linguistic miracle in that uniqueness because the unique roots are about a quarter of the total roots of three letters, and the number of these words is about four hundred. This creates a difficulty to talk about all of this in a short article. This difficulty constitutes the problem of research, so the research was confined to the words in the verses of the rulings, and the presentation of the miracle of the Qur'anic linguistic uniqueness. This highlights the importance of this research whose aim is to search for the secret of these words' uniqueness in the context of the verses they occurred in. The researcher adopted the analytical methodology by which these words will be analyzed by clarifying the linguistic, interpretive and rhetorical meanings .The researcher found the following results: the research denies what the late linguists call synonymy because each word is not a synonym for the other and does not carry the same semantic implication. The root uniqueness comes in conjunction with the semantic uniqueness.

Keywords: interpretation, Quran, rhetoric, miracles, uniqueness.

ملخص البحث

بعض الألفاظ في القرآن الكريم لم يرد جذرها المعجمي فيه إلا مرة واحدة، وهو مايسمى بالتفرد، ويُظهر البحث وجه الإعجاز اللفظي في ذلك التفرد ، فإن نسبة ورود الجذور المتفردة يقارب الربع من مجموع جذور القرآن الثلاثية، وقد وصل عدد هذه المفردات لما يقارب الأربعمائة مفردة وهذا مما يصعب الحديث عنه كله في هذا المقام، وهنا تكمن مشكلة البحث لذا اقتصر البحث على الألفاظ التي وردت في آيات الأحكام، وبيان إعجاز القرآن اللفظي في تفردها، ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث، والذي يهدف إلى البحث عن سر تفرد هذه اللفظة في الآية التي وردت فيها، وسلكت



في البحث المنهج التحليلي، وذلك بتحليل هذه الألفاظ عن طريق توضيح المعنى اللغوي والتفسيري والبلاغي، وقد ظهرت النتائج التالية: أن البحث ينفي ما اصطلح عليه المتأخرون بالترادف، فكل لفظة لا تأتي في مقابل الأخرى ولا تحمل نفس الدلالة المعنوية، فيأتي التفرد الجذري بالتزامن مع التفرد المعنوي.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن، البلاغة، الإعجاز، التفرد.

مقدمة

الحمد لله المتفرد في ملكوته وجبروته، والصلاة والسلام على نبيه ومبعوثه، محمد بن عبد الله وعلى آلة وصحبه ومن والاه... أما بعد

فإن هذا البحث أتى ليكمل مسيرة الاهتمام بالمفردة القرآنية، والالتفات للإعجاز البلاغي فيها، ففي القرآن الكريم ألفاظ لم يرد جذرها المعجمي إلا مرة واحدة فحسب، وفي هذا إعجاز لفظي وبياني يتوجب الوقوف عنده، فالعرب من شأن بلاغتهم عدم التكرار في المفردات والتراكيب والابتكار والتجديد.

وينحصر نطاق البحث عن معنى لفظ هذه المفردة المتفردة، وبما أن عدد الكلمات بعد إحصاءها وصل إلى (379) كلمة متفردة، فلن يسعنا المقام هنا لاستظهارها كلها مع دراستها، لذا سنكتفي في هذا البحث بعرض الألفاظ المتفردة في آيات الأحكام، واستعراض ماتيسر منها بالدراسة.

والمقصود بآيات الأحكام أي التي وردت فيها الأوامر والنواهي، ممن لايدخل في سياق الخبر عن الله –التوحيد ومايتعلق به من علوم الغيب–، أو عن خلقه كالقصص، والتصنيف بآيات الأحكام مشهور ومضى عليه الفقهاء، وهي نوعان: العبادات والمعاملات، وفيما يلي عرض لبعض هذه الألفاظ.



التحديد المفاهيمي اللغوي

التعريف بمصطلح التفرد، وأبرز الكتب التي تحدثت عن التفرد بالقرآن

التعريف اللغوي للتفرد:

الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وُحْدَةٍ[1]،الفَرْدُ ما كانَ وحدَه، والفَريدُ: الشذر[2]،وكل شَيْء متوحّد فقد انْفَرد، وَكَأن أصل الْفَرد: الَّذِي لَا نَظِير لَهُ[3].

التعريف الاصطلاحي للألفاظ المتفردة:

والمقصود بالتفرد تحديدا هو تفرد الجذر المعجمي لهذه الكلمة، فكل كلمة جذرها لم يشتق منه كلمة أخرى غيرها هي المرادة بالبحث.

أبرز الكتب التي تحدثت عن الألفاظ المتفردة في القرآن:

1. كتاب "من كنوز القرآن" للمؤلف محمد السيّد الداودي، هذا الكتاب صدر من دار المعارف عام 1973م – 1393 هـ.
2. معجم "الفرائد القرآنية" للمؤلف الأستاذ باسم البسومي، وقد صدر معجمه عام 2001م، من مركز نون للدراسات القرآنية.
3. كتاب "دليل الألفاظ الوحيدة في القرآن الكريم" للمؤلف الأستاذ الدكتور عاطف المليجي، هذا الكتاب صدر عام 2004م.
4. دراسة بعنوان: "اللفظ الفريد في القرآن المجيد" للمؤلف حسان أحمد راتب المصري صدر هذا الكتاب عام 2011م وهو من ضمن سلسلة (تمكين اللغة العربية) من منشورات هيئة العامة السورية للكتاب التابعة لوزارة الثقافة.
5. كتاب بعنوان "بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم–المضارع نموذجا" للمؤلف الدكتور كمال عبد العزيز إبراهيم الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والأدب النقدي في جامعة الفيوم، صدر كتابه هذا عام1431هـ – 2010م، من الدار الثقافية للنشر في القاهرة.
6. كتاب بعنوان: "الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية– في القصة القرآنية "، للمؤلف الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الغني سرحان، أستاذ البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالقاهرة، وكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد بأبها، صدر كتابه هذا عام 1433هـ–2012م، من دار الحضارة للنشر في الرياض.



المبحث الأول:

الألفاظ المتفردة في سياق آيات العبادات.

وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ متفردة، وفي سياقات مختلفة، وفي هذا المبحث سنبيّن الألفاظ المتفردة في سياق آيات العبادات، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المفردة القرآنية: "وَالْمَرْوَةَ"

الجذر: مَرَوَ

المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ..." الآية (سورة البقرة: 158).

المرْو: حِجَارَة رِقَاق بِيْضٌ برّاقة فِي الشَّمْس، وهي أيضا حِجَارَة القَدَّاح، الْوَاحِدَة مَرْوَة، ومَروان: اسْم من هَذَا اشتقاقه[4]، وبها سميت المروة بمكة[5] وهِي من القَدّاحات الَّتِي يخرج مِنْهَا النَّار، ويكون المرو أَبيض كَأَنَّهُ البَرَد[6]، والمرْوُ: نَبْتٌ[7] وهي ضَرْبٌ من الرَّيَاحِين[8]طَيِّبَةُ الرِّيْحِ، ومَرْوُ مَدِينَةٌ بفارِسَ، والمرَوْراةُ والمرْوُ شَجَرٌ الأَرْضُ الَّتِي لا شَيْءَ فيها والجَمعُ مَرَوْرًى[9].

والمعنى المحوري للجذر هو: حدة محتواة في الجرم تنتشر منه بتجدد: كالنار والرائحة في المرو بمعنييه، ومن ذلك: المروة الجبل الذي في نهاية السعي، وكأنها كانت في الأصل كتلا غليظة فسوي ظاهرها لتتمهد للساعين، ومن ذلك الأصل المرَوْراة: الأرض أو المفازة التي لاشيء فيها، والحدة فيها جفاف باطنها فهي قفر لانبات فيها[10].

المعنى التفسيري:

والمراد بالمروة في هذا الموضع: إحدى الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرم الله، دون سائر الصفا والمرو؛ ولذلك أدخل فيهما الألف واللام، ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الأصفاء والمرو[11].



❖ **البلاغيات:**

وبالرغم من أن جبلي الصفا والمروة يشتركان في كونهما في مكة ويمثلان شعيرة من شعائر الله؛ إلا أن جذر المروة (مرو) تفرد هنا في هذا الموضع من القرآن فحسب، في مقابل تكرر جذر الصفا (صفو) مايقارب السبعة عشر مرة في القرآن.

وأصل الصفا يدل على الخلوص من كل شائبة[12]، ولذلك سمي الحجر الأملس بها، بينما أصل المرو يعني الصلابة في الشيء.[13] وسميت الحجارة البيضاء التي تبرق ويقدح منها النار بها، ولذلك الصفا جذرها متداول في القرآن لأهميته في التعبير عند سياق الرسالات والرسل والدعوة لله، وعلى هذا جاء تفرد جذر المرو عند ذكر شعيرة السعي في القرآن، وذلك لتفرد ذكر هذا الحكم في هذا الموضع فحسب.

المطلب الثاني: **المفردة القرآنية: "رَمَضَانَ"**

الجذر: رَمَضَ

المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ ..." الآية (سورة البقرة: 185)

الراء والميم والضاد أصل مطرد يدل على حِدَّةٍ في شيء من حَرٍّ وغيرِه[14]، والرَّمَضُ: حَرُّ الحِجارة من شِدَّةِ حَرِّ الشمس، والاسمُ الرَّمْضاءُ، والرَّمَضُ: حُرْقةُ القَيْظ، والرَّمضاءُ مُلتَهبةٌ يعني شدَّةٌ الحَرِّ[15]، وأرمضَ القومَ الحَرُّ، إذا اشتدّ عَلَيْهِم، والرَّمَض: شدّة وَقع الشَّمْس على الرمل وَغَيره[16]، والإرْماضُ: كلُّ مَا أَوْجَع؛ يُقَال: أرْمَضَني، أَي: أَوْجَعَني[17]، ويقال: قد رَمَضت النَّصْل فأنا أَرْمُضُهُ رَمْضًا، وهو أن تجعله بين حجرين أملسين ثم تدقه لِيَرِقَّ[18]، وشَفْرَةٌ رَميضٌ ونصلٌ رَميضٌ، أي وَقيعٌ، وكل حادٍّ رَميضٌ[19].

والمعنى المحوري للجذر: هو احتواء جوف الشيء على غليظ، حدة أو حرارة، كاحتواء الحجارة على الحرارة، وكالحدة في النصل[20].



المعنى التفسيري:

والمفسرون على أن رمضان في الآية هو شهر الصيام المعروف، وإنما اختلفوا في سبب تسميته على وجوه[21]:

1- إنه اسم الله تعالى، ومعنى قول القائل: شهر رمضان أي شهر الله[22].

2- أنه اسم للشهر كشهر رجب وشعبان، ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه:

✹ الأول: فمن قال أنه من الرمض وهي شدة الحر، فهؤلاء تباينت أقوالهم: فقيل:

- لأَن العرب لما نقلوا أَسمَاء الشُّهُور عَن اللُّغَة الْقَدِيمَة سمّوها بالأزمنة التي هي فيها فوافق رمضان أيام رمض الحر[23]، كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة، والذي يرتبع فيه ربيع الأول وربيع الآخر[24].
- وقيل: لأن وجوبَ صَومه وافقَ بشِدَّة الحرّ[25].
- وقيل: لأنَّ القلوبَ تَحْتَرِقُ فيه من الموعظة[26].
- وقيل: لأنه ترمض فيه الذنوب أي تحرق[27].

✹ والثاني: بأنه مشتق من رَمَضتُ النصْلَ: إذا دقَقْتَه بين حجرين ليرقَّ، فهؤلاء لهم توجيهين: أحدهما أنه سمي هذا الشهر برمضان لأنهم كانوا يرمُضُون فيه أسلحتهم، ليقضوا منها أوطارهم في شوالٍ قبل دخول الأشهر الحرم[28]، والآخر أنه سمي رمضان لأنه يرمض ذنوب عباده[29].

والأصح أن رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان[30].

❖ **البلاغيات:**

وعند القول السالف في تأصيل الجذر، نجد أن شدة وقع الشمس على الأرض تنتج عنها حرارة لذلك قيل أرض رمضاء أي حارة، وشدة دق النصل بين الحجرين تنتج منها حدة، لذلك قيل نصل رميض أي حاد، وفي هذا جمع لكل الأقوال التي قيلت في اشتقاق شهر رمضان، ففي تسميته في الجاهلية؛ لتزامن نقل تسمية الشهور للعربية في وقت الحر،



أو لأن العرب كانت تحد فيه سيوفها لتقضي حاجتها قبل دخول الأشهر الحرم، وفي الإسلام لأن الصيام فيه حرارة حسية في الجوف من أثر العطش وخلافه، أو معنوية في القلب، لأنها تحترق فيه من الموعظة أو تحترق الذنوب لأجل حصول الأعمال الصالحة فيه، أو لأن الصيام يرمض القلوب ليرققها، ويرمض الذنوب كذلك فيدقها بالأجر والعمل الصالح.

وفي تفرد جذر رمضان في القرآن الكريم دلائل لاتخفى، فهذا الشهر متفرد بين الشهور، لنزول القرآن فيه، ولحصول ليلة القدر فيه، وهو الشهر الوحيد المتفرد بفرض الصوم في أيامه، وكذلك مضاعفة الأجر في قيام لياليه، فكان هذا التفرد تبعا لكل هذا وأكثر.

المطلب الثالث: المفردة القرآنية: "صَلْدًا"

الجذر: صَلَدَ

المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ..." الآية (سورة البقرة: 264).

الصاد واللام والدال أصل واحد صحيح، يدل على صَلَابَةٍ وَيُبْسٍ[31]، يقال حَجَر صَلدٌ، وجَبينٌ صَلْدٌ أي أملَسُ يابِسٌ، ورجلٌ صَلْدٌ أي بَخيلٌ جِداً[32]، وَيُقَال: صَلَدَ الزَّنْدُ صلوداً، إِذا لم يُورِ القادحُ نَارا[33]، أي إذا صَوّت وَلم يُخرِج نَارا، والصِّلْداء والصِّلداءةُ: الأَرْض الغليظة الصُّلبة، وأصلادُ الجَبين: الْموضع الَّذِي لَا شعر عَلَيْهِ، شُبِّه بالحَجر الأمْلَس[34].

والمعنى المحوري للجذر هو: تصلب الشيء تمام الصلابة مع ملاسة سطحه بحيث لاينفذ منه شيء، كالحجر والأرض الموصوفين، ومثله صلد الزند إذا صوت ولم يور، ورجل صلد للبخيل فكل هذا فيه معنى عدم نفاذ شيء[35].



المعنى التفسيري:

والمعنى عند المفسرين على ما هو عليه في اللغة، فالصلد من الحجارة ما صلب وهو من الأرض ما لا ينبت فيه شيء، تشبيهاً بالحجر الذي لا ينبت(36)، والمعنى أي نقيا أجرد لَيْسَ عَلَيْه تراب(37).

وفي هذا مثل ضربه الله لعمل المانّ المؤذي، ولعمل المنافق، فأعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب، فأصابه الوابل من المطر، فذهب بما عليه من التراب، فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء، يراهم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراءونهم به، فإذا كان يوم القيامة وصاروا إلى الله اضمحل ذلك كله؛ لأنه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب، فتركه أملس لا شيء عليه(38).

البلاغيات:

وبما أن الأصل الواحد في المادة هو الصلابة بحيث لا ينمو منها أثر ولا تنبت شيئا –أي عدم النفاذ–؛ فإن هذان القيدان (الصلابة وعدم النفاذ)، هما من جعل هناك فارقا بين هذه المادة وبين مقارباتها من الصلب والشد والصفو وأمثالها(39)، وفي التفرد ما يدل على شدة النهي عن التحلي بهذه الصفة التي هي من صفات المنافق، والتنفير منها.

المبحث الثاني:

الألفاظ المتفردة في سياق آيات المعاملات

وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ متفردة، وفي سياقات مختلفة، وفي هذا المبحث سنبيّن الألفاظ المتفردة في سياق آيات المعاملات، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المفردة القرآنية: "يَتَخَبَّطُهُ"

الجذر: خَبَطَ



المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ..." الأية (سورة البقرة: 275).

الخاء والباء والطاء أصل واحد يدل على وَطْءٍ وضَرْب[40]، والشيطان يَخْبِط الإنسان إذا مَسَّه بأذَى فأَجَنَّه وخَبَّله، وتَخَبَّطْتُ الشيء: توطأتْهُ[41]، وكل شَيْء ضَربته بِيَدِك فقد خَبَطْتَه وتخَبّطْته[42]، وخَبَطْت الشجر خَبْطاً، إذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها[43]، وأصلُ الخَبْطِ ضرب البعير الشيء بخف يده[44].

المعنى التفسيري:

وجماهير أهل التفسير على أن المراد بالتخبط هنا هو حقيقته، والمعنى لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، أي الجنون، وتسمى إصابة الشيطان بالجنون والخبل: خَبْطَةٌ، وكأن الشيطان يتخبطه ويَطَؤُهُ برجْلِه فيخبّله[45].

البلاغيات:

والذي يجعل من التعبير بهذه اللفظة مناسبا للسياق-بدلا من التعبير بالضرب-، هو دلالة التخبط على الضّرب على غير استواء، كخبط البعير الأرض بيده، والرّجل الشّجر بعصاه[46]، لذلك ناسب وصف مس الشيطان لآكل الربا بالجنون وكيفية صرعه إياه وتخبطه فيه كما تخبط العصا الشجر، وفي تفرد المفردة ما يعطي دلالة أقوى في التحذير من الربا وبيان عاقبة صاحبه.

المطلب الثاني: المفردة القرآنية: "غُزًّى"

الجذر: غَزَوَ



المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ..." الآية (سورة آل عمران: 156).

وللعرب في هذا الجذر –الغين والزاء والحرف المعتل– استعمالان في اللغة[47]:

- الأول: طلب شيء: يقال غَزَوْتُ أَغْزُو غَزْواً، والواحدة غَزْوةٌ، والغُزَّى: جمع غازٍ، والمَغْزاةُ والمَغازي: مواضع الغَزْوِ والمناقب[48]، وَيُقَال: مَا تَغْزو، أَي: مَا تطلبُ، وَمَا مَغزَاكَ من هَذَا الْأَمر: مَا مطلبكَ[49]، ومَغْزى الكلام: مَقصده، وأغزَيْتُ الرجل: أمهلته وأخَّرت مالي عليه من الدَيْنِ[50].
- والآخر: في باب اللُّقَاحُ: يقال: أَغْزَتِ النَّاقةُ أي عَسُرَ لِقاحُها[51]، والمغْزِيةُ من الْغنم الَّتِي يتأخرُ وِلادُهَا بعد الْغنم بِشَهْر أَو شَهْرَيْن، لِأَنَّهَا حملت بأَخَرَةٍ[52].

والمعنى المحوري للجذر: هو طلب الشيء عملا وفي الخارج ولو في القول وبالقول، وليست بمعنى مطلق القصد والإرادة بل قصد بالعمل، فيقال: غزا الشيء أي طلبه حتى يصل إليه، ومغزى الكلام أي ما يُطلب بهذا الكلام وبسبب هذا القول، و"ما مغزاك؟" أي طلبك في مقام العمل والحركة، ومن مصاديقه: الحركة إلى جانب العدو وطلبه ليقاتله، والإمهال في تأدية الدين وجعل المديون في وسع حتى يطلب ما عليه ويحصله، وكذلك التأخير في الولادة عن وقتها حيث تجعل صاحبها في طلب الولد حتى تلد وكذلك في عسر اللقاح[53].

المعنى التفسيري:

والمراد بالغزو في هذه الآية هو طلب العدو في سبيل الله، والله يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار، أنهم يقولون لمن غزا منهم فقتل أو مات في سفر خرج فيه في طاعة الله أو تجارة: لو لم يكونوا خرجوا من عندنا، وكانوا أقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا، وهم يقولون ذلك، كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما، ويجهلون أن ذلك إلى الله جل



ثناؤه وبيده، وقد قيل: إن الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله، هم عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه(54).

البلاغيات:

وفي التعبير بالغزو هنا بدلا من الجهاد، هو لما تختص به مفردة الغزو في الدلالة على الخروج لمحاربة العدو، بينما الجهاد يدل على استفراغ الوسع في مدافعة العدو، وكذلك مفردة الجهاد عامة وتشمل مجاهدة العدو ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس(55)، بينما المراد في الآية التنصيص على الخروج بدلالة الجملة التي قبلها {إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ }، وكذلك تخصيص الجهاد بجهاد العدو أي الغزو، فلأجل هذا وذاك كان اختيار هذه المفردة مناسبا للسياق من مفردة الجهاد.

وفي التفرد مايدل على مزيد تحذير من ترديد أقوال أهل النفاق واكتساب طبائعهم المتدنية في باب الإيمان بالقضاء والقدر، وسوء أدبهم مع الله I .

المطلب الثالث: المفردة القرآنية: "حُوبًا"

الجذر: حَوَبَ

المعنى اللغوي:

وردت هذه المفردة في قوله تعالى: وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" (سورة النساء: 2).

الحاء والواو والباء أصل واحد يتشعب إلى إثم، أو حاجة أو مسكنة، وكلها متقاربة(56)، والتَّحَوُّبُ: شدّة الصيّاح والتضرّع، والحُوبُ: الإثمُ الكبير، وحابَ حَوْبَةً، والحَوْبَةُ: الحاجةُ، والحَوْبة أيضاً: رِقَّةُ فؤاد الأمّ (57)، والحَوْبَة: الْحزن، والمتحوِّب: المتحزِّن من شكوى(58).



والمعنى المحوري للجذر هو: عجز أو ثقل من ضعف، ومن ذلك الثقل بصورة العجز عبر بالحوب عن الإثم من حيث أن الإثم ثقل كما عبر عن الذنوب بالأثقال، وكذلك الحوبة التي هي الهم والحزن، والتحوب الذي هو التوجع والشكوى، إنما يكون من بلاء بالغ الإضعاف أو الإيلام.

المعنى التفسيري:

والمفسرون على أن المراد بالحوب هنا يعني الإثم الكبير والذنب العظيم(59).

البلاغيات:

وفي التعبير بالحوب بدلا من الذنب؛ فهذا لأن في الحوب معنى الزجر عن الذنب، حيث أن أصل وضع كلمة الحوب في اللغة، مأخوذ من زجر الجمل ليمضي(60)، فسمي الإثم حوبا لأنه يُزْجَرُ عنه(61)، وهذا فيه زيادة نهي عن سلب حق اليتيم.

وفي تفرد المفردة دلالة على تشنيع هذه الفعلة وتقريع لمرتكبها، بدلالة أنه نهى I عباده عن أكل مال اليتيم إلى مال الولي ، وهذا يعني أن هذا الولي مستغن بماله، ومع ذلك طمع في مال اليتيم بغير حاجة، ولذلك كان القبح أبلغ والذم أحق(62)، فجاء التفرد إمعانا في التوبيخ.

الخاتمة

وقد تبين لنا أن التفرد قد يكون عائد لفرادة ذكر الحُكم في القرآن؛ وقد يكون لفرادة المفردة نفسها في اللغة وندرة استعمالها، وقد يأتي التفرد بتفرد المفردة بالمعنى المطلوب في الآية، أو لكون المفردة المتفرد جذرها هي الأنسب للسياق من المقاربات لها في المعنى العام.



ومن نتائج البحث

1) أن المقصود بالألفاظ المتفردة، هي التي تفرد جذرها اللغوي في القرآن الكريم كله، -وليس المراد هو تفرد الصيغة الصرفية فقط- وهذا التفرد الجذري يختلف باختلاف المعاجم واللغويين في اشتقاق المفرد القرآنية وإرجاعها لأصلها.

2) المفردة لفظ ومعنى، والبحث قد استند على تفرد اللفظ الظاهري في جذره، واستعان بالبحث عن التفرد المعنوي خلف التفرد اللفظي، وهذا يصب في مواضيع الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ويفتح أفقا للتفكر والتدبر في ألفاظه ومعانيه.

3) البحث ينتفي فيه ما اصطلح عليه المتأخرون بالترادف، فكل لفظة لا تأتي في مقابل الأخرى ولا تحمل نفس الدلالة المعنوية التي تحملها الأولى.

4) قد تعددت أسباب التفرد في الآيات بحسب اختلاف موضوع الآية وسياقها، غير أن أبرز هذه الأسباب:

- تفرد الموضوع (الخبر/ القصة/ الحكم) في ذلك الموطن من القرآن فيأتي التفرد الجذري موائما مع التفرد الموضعي.
- قد يكون معنى الآية مكررا لكن السورة التي وقع فيها التفرد متفردة بدورها بزيادات في الموضوع.
- قد يأتي التفرد لندرة المفردة في الاستخدام في اللغة، أو لكونها تلائم السياق أكثر من غيرها.
- قد يأتي التفرد في سياق الوصف، لتأكيد المعنى، وتسليط الضوء عليه لغلبة تكراره في القرآن.
- يأتي التفرد الجذري بالتزامن مع التفرد المعنوي للآية، سواء كانت في سياق الأفراد والأقوم (الأعيان)، لفرادة الفعل والتصرف، أو في سياق المعاني والأحكام (الأذهان)، لفرادة الصفة وكل هذا في باب التشنيع والتقبيح.

وختاما الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الهوامش

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1979)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت:دار الفكر، ط1، ج:4، ص: 500

(2) الفراهيدي،: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم .(د.ت)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج:8، ص: 24

(3) ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن. (1987) جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ، ط:1 ج:2، ص: 634

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق. ج:2، ص: 803.

(5) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4. ج6، ص: 2491.

(6) الأزهري، محمد بن أحمد. (2001) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1. ج15، ص 204.

(7) الصاحب بن العباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني. (1994) المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط:1. ج10، ص 281.

(8) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج6، ص: 2491

(9) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (2000) المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1. ج:10، ص: 336.

(10) محمد حسن حسن جبل، (2012) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الآداب ط:2، ج: 4، ص:2110.

(11) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:1، ج:2، ص:710

(12) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق ، ج:3، ص: 292.

(13) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج:5، ص: 314

(14) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج:2، ص: 440

(15) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:7، ص: 39

(16) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ج2، ص 751

(17) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:12، ص: 26

(18) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (2002)، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، ص: 150

(19) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج:3، ص:1081

(20) محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ج:2، ص:875



[21] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (1999)، مفاتيح الغيب المسمى: التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:3، ج: 5، ص: 251

[22] هذا القول أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما، ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج:3، ص:187، ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (1998)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:3 ج:1، ص:310، وقال ابن حجر عنه: "حديث ضعيف رواه أبو معشر نجيح المدني عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا "لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان"، أخرجه بن عدي في الكامل وضعفه بأبي معشر. قال البيهقي: قد روى عن أبي معشر عن محمد بن كعب وهو أشبه، وروى عن مجاهد والحسن من طريقين ضعيفين"، ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي .(د.ت)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ط:1، ج:4، ص: 113.

[23] ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ج:2، ص: 751

[24] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج3، ص:187 ، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (1979) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ط:1، ج:2، ص 641

[25] الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (2009) التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الرياض: عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1 ج:3، ص: 571

[26] ابن عادل، : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (1998)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، ج:3، ص: 276.

[27] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (2002)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، ج2، ص: 68.

[28] الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، ج3، ص: 572.

[29] النيسابوري، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1996)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، ج:1، ص: 500.

[30] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (1994)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، ج:1، ص: 111

[31] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج: 3، ص: 303.

[32] الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج: 7، ص: 99.

[33] ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ج:2 ص: 657

[34] الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:12، ص: 101

[35] محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ج:3، ص: 1286.



(36) الماوردي، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن. (د.ت) النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت:دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، ج:1، ص:339.

(37) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. (2002)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، ط:1، ج:1، ص:220 ، الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (1998)، تفسير عبد الرزاق الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:1، ج:1، ص: 369.

(38)الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق،ج: 4، 662، الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج: 7، ص: 47.

(39) حسن مصطفوي. (2009)، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:3، ج:6، ص: 326.

(40) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج:2، ص: 241.

(41) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:4، ص: 223.

(42) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ج:1، ص: 291.

(43) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج: 3، ص: 1121

(44) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:7، ص: 113

(45) ينظر في التفاسير التالية: تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق، ج:1، ص: 226، تفسير عبد الرزاق الصنعاني، مرجع سابق، ج:1، ص:374، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج:5، ص: 41، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، ج:4، ص:463، الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج:2، ص: 282.

(46) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1991)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت :دار القلم، الدار الشامية، ط:1 (ص: 273)

(47) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج:4، ص:423.

(48) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:4، ص: 433.

(49) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:8، ص: 151 .

(50) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج: 6، ص: 2446

(51) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:4، ص: 434 .

(52) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:8، ص:150.

(53) حسن مصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مرجع سابق، ج:7، ص: 267

(54) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق (6/ 175- 177)

(55) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص: 208، ص: 606

(56) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج:2، ص: 113.

(57) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:3، ص: 310.

(58) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ج:1، ص: 286.

(59) ينظر كلا من: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج:6، ص: 356، والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج:3، ص: 243، الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، ج:6، ص: 295.



(60) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج:3، 309.

(61) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1999)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ط1، ج:3، ص: 489.

(62) الزمخشري، : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (1987)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، ج:1، ص: 466.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
2. الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: أبو محمد
4. بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
5. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.
6. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي. (1998). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: 3.
7. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (د.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة.
8. حسن مصطفوي. (2009). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط:3.
9. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1999). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
10. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (1994). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية.
11. ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.
12. الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. (1991). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت :دار القلم، الدار الشامية، ط:1



13. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.

14. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (2002). إصلاح المنطق. تحقيق: محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

15. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (2000). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

16. الصاحب بن العباد، إسماعيل بن عباد بن العباس. (1994). المحيط في اللغة. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب.

17. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (1998). تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية.

18. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

19. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (1998). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

20. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

21. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (1999). مفاتيح الغيب المسمى: التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

22. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم .(د.ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. القاهرة: دار ومكتبة الهلال.

23. الماوردي، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني. (د.ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

24. محمد حسن حسن جبل. (2012). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الآداب ط: 2.

25. مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. (2002). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث.

26. النيسابوري، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1996). غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية.

27. الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (2009). التفسير البسيط. تحقيق: مجموعة من طلاب العلم. الرياض: عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

